العودة من جزيرة الملح

ها انت لملمت المتاع ، فأي شيء في السفينه
الا الدجى والطين والدم والخواء
الا الدجى والطين ..
ـ وحدي في السفينه
بحارتي غرقوا واشرعتي هباء . ـ
ما شع فانوس وضاء
في قلبك الخاوي ، وكم طاف المساء
فوق البحار كجثة صفراء . وحدك لا انيس ولا معين
الا طيور البحر وهي تمر كالنغم الحزين

***

ارأيتم في الليل اشباحا عرايا يركضون
اسمعتهم مثل النوارس ينعبون :
« انظل تقذفنا البحار من الشروق الى الغروب
بحثا عن الجزر الوضيئة كالكواكب في الظلام .
انا تعبنا ، خل وجهتنا الجنوب
لا شيء غير الملح يلمع كالعظام
في الشاطىء المهجور .. خل الريح تعصف بالشراع
لا دمعة تجري ولا كف تلوح بالوداع .
اه على ايامنا الخضراء مرت في البحار
هدرا .. »
اضعت العمر بحثا في العواصف والضباب
فاذا التماع المرفأ الموعود لمح من سراب .
لا شيء غير الملح يلمع والحجار
فامن اضعت العمر بحثا في العواصف والضباب .

***

ها ان ريح الذكريات تهب دافئة حنون
وكأن فيها طعم خبز الرز ضمخ بالحليب
او رعشة السعف الطري اذا تندى في المغيب
او بيدرا بين النخيل اصابه المطر الهتون
وهنا ففاح .. كأنما خفق الحوافر في الظلام
يأتي اليك وصيحة الدواس يهتف بالمدار (١)
بالقرب منك . وليس غير الملح يلمع كالعظام
فاطو البحار
اطو البحار بلا انيس او معين
الا الطيور الراحلات تمر كالنغم الحزين .

***

لا تعصفي بالمركب الواهي المرنح يا بحار
خليه مرتجفا يشم الريح ، يسأل عن شذاها
عن طعمها المغموس بالتمر المرغ في ثراها .
خليه يرقب كل افق يا بحار
ينزاح عنها كالستار .
شط المزار
شط المزار ولا رفيق
الا النوارس وهي تنعى في اصطفاق الموج بحارا غريق .

موسكو

حسب الشيخ جعفر

(١) الماشية التي تدوس البيدر .